البحث رقم (٨)

حقيقة محبة النبي صلى الله عليه وسلم في العقائد الإسلامية

الأستاذ المساعد الدكتور

قدور أحمد الثامر

جامعة الأنبار

كلية التربية القائم

kaddourahmadalthamer@gmail.com

ISSN: 2071-6028

ملخص باللغة العربية

أ.م.د. قدور أحمد الثامر

لا شك أن محبة النبي ﷺ من الدين بل هي من الإيمان، ولكن كيفية التعبد لله ﷻ بهذا الحب لا بد من أن تكون وفق طريقة الشرع، فالإنكار لا ينصب على التعبير عن حب النبي ﷺ وإنما ينصب على طريقة التعبير عن حبه. وبعض الغلاة أفرطوا في تعظيمه بما نهاهم عنه أشد النهي، وفرطوا في متابعته، فلم يعبئوا بأقواله وأفعاله، ولا رضوا بحكمه ولا سلموا له. وإنما يحصل تعظيم الرسول ﷺ بتعظيم أمره ونهيه، والاهتداء بهديه، واتباع سنته، والدعوة إلى دينه الذي دعا إليه ونصرته، وموالاة من عمل به، ومعاداة من خالفه. فعكس أولئك المشركون ما أراد الله ورسوله علماً وعملاً، وارتكبوا ما نهى عنه ورسوله. بل الله سبحانه افترض على الناس محبة النبي ﷺ وتوقيره، وأن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم والناس أجمعين، لكن لم يأمرنا بالغلو فيه وإطرائه، بل هو ﷺ نهى عن ذلك وقوله: (عبده ورسوله) أتى بهاتين الصفتين وجمعهما دفعا للإفراط والتفريط؛ فإن كثيراً ممن يدعي أنه من أمته أفرط بالغلو قولاً وعملاً، وفرط بترك متابعته، واعتمد على الآراء المخالفة لما جاء به، وتعسف في تأويل أخباره وأحكامه بصرفها عن مدلولها والصدوف عن الانقياد لها مع اطّراحها، فإن شهادة (أن محمداً رسول الله) تقتضى الإيمان به، وتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانتهاء عما عنه نهى وزجر، وأن يعظم أمره ونهيه ولا يقدم عليه قول أحد كائناً من كان فمحبته تكون لهذه الأمور:

أولاً: لأن الله أوجب ذلك، فأنت يجب عليك أن تمتثل ما أوجبه الله عليك لأنك عبد لله، والعبد يمتثل أمر سيده، بل يقول: سمعاً وطاعة.

ثانياً: أن المحب يحب حبيب حبيبه ولابد، ويبغض من يبغض حبيبه، وإلا لم تكن محبته صحيحة، فلابد للمحب أن يكون محباً لمن يحبه، ويبغض من يبغضه حبيبه، وإلا لا تكون محبة صادقة، بل تكون كاذبة بالادعاء، والادعاء ما يفيد.

إذاً: محبة الرسول ﷺ فرض عين على كل مسلم ومسلمة، أن يكون الرسول ﷺ أحب إليه من جميع من في الدنيا، بما فيها نفسه، محبة قلبية يكون فيها الإيثار والتقديم، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]، فمحبَّته ﷺ تقتضي طاعته، واجتناب مخالفته، وأن لا يعبد الله ﷻ إلاَّ بطريقته وسنَّته. وكلُّ الأبواب الموصلة إلى الله ﷻ قد أغلقت إلاَّ بابه. قال ﷺ: («كلكم يدخل الجنة إلاَّ من أبى»، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال «من أطاعني دخل الجنَّة ومن عصاني فقد أبى»)، وثمة قوم أفرطوا في تعظيمه بها نهاهم عنه أشد النهي وفرطوا في متابعته فلم يعبأوا بأقواله وأفعاله ولا رضوا بحكمه ولا سلموا له وإنما يحصل تعظيم الرسول ﷺ بتعظيم أمره ونهيه والاهتداء بهديه واتباع سنته والدعوة إلى دينه الذي دعا إليه ونصرته وموالاة من عمل به ومعاداة من خالفه، ونحن أهل السنة لا ننكر أن حب أهل البيت إيمان وهو جزء لا يتجزأ من محبة النبي ﷺ، فحق رسول الله ﷺ أن يفدَّى بالأرواح والأولاد والأهلون والأموال والأوطان.

الكلمات المفتاحية: محبة ، النبي ، عقيدة

ISSN: 2071-6028

FACT LOVE OF THE PROPHET MOHAMED (PEACE BE UPON HIM) AND LITERARY TRIUMPH

Ass. Prof. Dr. Qador A. Al-Thamer

Summary

The fact of loving the prophet Mohammed "peace be upon him" and the belief of supporting in Islam. One of the Islamic origins love the prophet (PBH) and it is part of the corner of faith in our religion and how to worship Allah. This love must be according to the principles of the religion and to the great values of his orders (Imperatives) and to follow his. Way (method) and to Support him by all means. But some of these who are eragorated made the opposite of Allah and his prophet want. They committed mistakes and did the forbidden and some fall in big mistake through showing his love to the prophet and others did not follow his rules and did not care for his sayings or doings and they depend on the opposite opinions .when you admit that(Mohammad) is the prophet of Allah it means you believe in him, obey him and leave what he left and our God Allah orders us to love our prophet and we hear and obey our God in what he says, and the lover loves whom the lover loves and hates whom the lover hates ,our God loves who loves his prophet (Mohammad) and hates who hates his prophet (Mohammad) and hates who hates his prophet (Mohammad) and hates who hates his prophet (Mohammad) and we are followers to our God, other-wise it won't be a real love for this reason, loving the prophet of God becomes a duty upon each Muslim (God says say if you loved Allah, then follow me, Allah will love you) loving the prophet to follow his orders and never disobey him . all ways to Allah are closed except the ways of (Mohammad) .we must love, follow his orders, avoid what be warned us from doing it , call for his religion support him and love his family which is part of his loving And finally all grace is to Allah protector of all mankind.

Keywords: Love, prophet, faith

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم... أما بعد:

فالحديث عن محبّته ﷺ من الأمور المهمة لكل مسلم كونها الشطر الثاني من شهادة (أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله) التي هي مفتاح الدخول في الإسلام ومفتاح دخول الجنة، ولأجل هذا فقد عمدت إلى تأصيل هذا الأصل، كي يبقى على نقائه غضاً طرياً نقياً كما كان في صدر الإسلام، وصونه من البدع والخرافات التي لحقت به عبر القرون، وهذا هو **سبب اختياري** لهذا الموضوع وهو أحد الدوافع التي دفعتني للكتابة فيه خدمة لإسلامنا الحنيف وصونا لجناب التوحيد من أن تلحقه بعض الضلالات، التي شهدناها في القرون المتأخرة، إذ لاحظت أن بعض المسلمين قد تأثروا بالأجنبي ثقافياً وأخلاقياً، فاحتفوا واحتفلوا به في يوم مولده من دون الأيام الأخرى من السَنَة، في تقليد واضح للنصارى في احتفالاتهم بميلاد السيد المسيح وأعياد رأس السنة، وهذا خلاف السُّنة والهدي النبوي الشريف الذي يدعونا إلى محبته والصلاة والسلام عليه في كل وقت وحين، وهذا جزء من **مشكلة البحث** التي شغلتني ردحاً من الزمن.

وقد كان منهجي في هذا البحث أن جعلته في تمهيد وثلاثة مباحث رئيسية:

كان المبحث الأول بعنوان: محبة النبي ﷺ بين الخالق والمخلوق وفيه مطالب، أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان: موجبات محبّته وبعض علاماتها، أمَّا المبحث الثالث فقد كان بعنوان: ضبط العلاقة برسول الله ﷺ وتجنب الغلو فيه. وقد ضمنته عدة مطالب مهمة.

ISSN: 2071-6028

ومع ما للرسول ﷺ من المحبّة والتقدير والاحترام في غابر الزمان إلاَّ أنه أصبح اليوم أكثر أهمية وتوكيداً من ذي قبل، إذ أصبحت محبّته في نفوس بعض المسلمين اليوم عبارة عن أعلام ترفع، وطبول تقرع، وشموع تولع، في تقليد واضح للأجنبي في احتفالاته ومناسباته.

بعيداً عن اتباعه والتأسي به أدباً وخلقاً وسلوكاً، ومع أن هذا الموضوع قد طرق كثيراً من قبل بعض الباحثين سابقاً، إلاَّ أن الكتابة فيه مجدداً ضرورة ملحة لصونه من التحريف وجلوه ممَّا علق به عبر القرون، وبسبب تعدد الخصوم وكثرتهم وبسبب كثرة المشكلات التي يثيرونها لصرف الناس عن اتباعه والعمل بسنته.

ومن الله التوفيق

تمهيد:

المحبّة لغة واصطلاحاً

مفهوم المحبّة: الحُبْ والمحبّة لغة: هو ميل النفس إلى الشيء، يقال: أحَبَّه، فهو مُحِبّ له، وحبّهُ يُحبّهُ بالكسر، فهو محبوبٌ. والمحبّة مشتقة من الحُب بضم الحاء، وقد تشتق من الحِب بالكسر. ويقال: أحبّه فهو محبّ له، ويقال: حبّه يحبّه «بالكسر» فهو محبوب.

وفي حبَّ لغتان: حَبَّ وأَحَبَّ[١]. وقيل: المحبّة دوام الذكر للمحبوب، أو إيثار المحبوب[٢]. وفي حال تعلق المحبة بالله ﷻ فإنها تعني: المحبَّةُ: هِيَ تَعْظِيم مَحل الْأَسْرَار، وَقيل: ميل القلب إِلَى الله، وَإِلَى مَا لله من غير تكلّف، وَقيل: الطَّاعَة فِيمَا أَمر، والانتهاء عَمَّا زجر، وَالرِّضَا بِمَا حكم وَقرر[٣]. وهي أمرٌ ينبعثٌ بالنفس يصعب التعبير عنه[٤].

-**المحبّة اصطلاحاً:** للمحبّة ثلاثة جوانب وجدانية مهمة، منها:

---

(١) ينظر: موت الألفاظ في العربية، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة التاسعة والعشرون. العدد السابع بعد المائة، ١٤١٨-١٤١٩هـ: ٤١٦/١.

(٢) ينظر: البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط٨، ٢٠٠٣م: ٢٢٨/١، ٢٣٨.

(٣) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، بتحقيق: أ.د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة ، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤ م: ٢١٩/١.

(٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، بتحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م: ٧٥٨/١.

١. محبّة الاستلذاذ بالإدراك، كَحُبِ الصور والمناظر الجميلة، وحُبِ الأطعمة والأشربة وغيرها من الملذات.. وهذه المعاني المتقدمة تعدُ محبّةً فطريةً.

٢. أو تكون محبّةً بإدراكِ العقل، وهذا النوع من المحبّة، هي المحبّة المعنوية، التي تكون لمحبّة الخصال الشريفة، والأخلاق الفاضلة، والمواقف الحسنة.

٣. وهناك محبّة لمن أحسن إليك، ولمن قدم لك معروفاً، فتنبعث المحبّة حينئذٍ؛ فتكون ضرباً من ضروب الحمد والشكر، فينبعث الثناء بعد ذلك ترجمة لها وتوضيحاً لمعانيها، قالﷺ: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)[١]. وهذه المعاني كلها موجودة في النبي ﷺ لِمَا جمع من جمال الظاهر وجمال الباطن، وكمال الجلال، وأنواع الفضائل في إحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم، وكمال نعمته بتحذير الناس وإبعادهم عن الجحيم..، فإن نظرت إلى وصف هيئته ﷺ؛ فجمال ما بعده جمال، وإن نظرت إلى أخلاقه وخلاله؛ فكمال ما بعده كمال، وإن نظرت إلى إحسانه وفضله على الناس جميعًا ولاسيما المسلمين؛ فوفاء ما بعده وفاء.

فمن هنا: تعظم محبّته ﷺ ويستولي رسول الله في المحبّة على كل صورها وأعظم مراتبها، وأعلى درجاتها، فهو ﷺ الحري بأن تنبعث محبّته في القلوب وفي

(١) أخرجه الترمذي في سننه عن أبي سعيد وقال عنه حسن صحيح، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بتحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: برقم (١٩٥٥)، ٣٣٩/٤.

النفوس في كل لحظةٍ، وفي كل تقلبات حياتنا، ولذلك ينبغي أن ندرك عظمة هذه المحبّة ونستشعر أهميتها؛ لأننا نتعلق ونرتبط برسول الله ﷺ من جوانب شتى:

أ- في جانب العقل معرفةً وعلماً، نقرأ ونحفظ سيرته وحديثه وهديه وسنته، والواجب منها والمندوب منها ونحو ذلك.

ب- محبّةً بالقلب، وهي عاطفةٌ مشبوبةٌ، ومشاعر جياشة، ومحبّة متدفقة، وميلٌ عاصف يمتزج بالنفس والقلب، لمِا فيه من المعاني الحسية والمعاني المعنوية.

ت- محبّة بالجوارح، وهي تُتَرجمُ فيها المحبّة إلى الاتباع لسنته وفعله ﷺ، فلا يمكن أن نقول إن محبّته إتباعٌ فحسب؛ لأننا أغفلنا مشاعر القلب؟ ولا يصلح أن نقول إنها الحب والعاطفة الجياشة فحسب؛ لأننا أغفلنا صدق الإتباع، فتكتمل صور محبّته حينئذٍ بكل صورها المحبّة الصادقة الخالصة، والحقيقية العلمية والعملية بكل جوانبها ظاهرية وباطنية. وقد صنفت المحبّة على أساس فقهي، كالآتي:

١- إمّا أن تكون المحبّة مباحة بأن يحب عامة الناس.

٢- وإمّا أن تكون المحبّة مكروهة وهي محبّة الدنيا.

٣- وإمّا أن تكون المحبّة نافلة وهي محبّة الأهل والولد.

٤- وإمّا أن تكون المحبّة فرضاً وهي محبّة الله ورسوله. وهذا الصنف الأخير هو موضوع بحثنا لقوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(آل عمران ٣١)(١).

(١) ينظر: شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، بتحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ: ٢/١٨٤.

المبحث الأول:

محبة النبي ﷺ بين الخالق والمخلوق

المطلب الأول:

محبة الله ﷻ لنبيه ﷺ

إنّ الله ﷻ لم يخاطب أحدا من أنبياءه كما خاطب نبيُنا الأكرم محمد ﷺ؛ كل الأنبياء خاطبهم في القرآن بأسمائهم إلا نبينا ﷺ فقد خاطبه برتبته العظيمة وهي (مرتبة النبوة) فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾، أو ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ فلم يرد في القرآن قوله: يا محمد ﷺ، وأمّا بقية الأنبياء فقد خاطبهم بأسمائهم فذاك كليم الله موسى عليه السلام فقد كان من أكثر الأنبياء مخاطبة باسمه، إذ ذكره ﷻ باسمه (١١٦) مرة، وقد ذكر نوح باسمه (٥٠) مرة، وذكر خليله إبراهيم (٣٦) مرة، وعيسى (٢٥) مرة، وأمّا محمد ﷺ لم يذكر أسمه إلا (٥) مرات، منها مرة خاطبه باسم (أحمد) وأمّا مخاطبة الله ﷻ له بالنبي فجاءت أكثر من (٢٩) مرة، وبالرسول وردت أكثر من (٥٣) مرة.

وما أكثر ما يعاتبه أو يأمره أو يوجهه، فإنّه ﷻ لا يخاطبه باسمه إنّما يخاطبه برتبته العظيمة قال ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾(١١٣ التوبة)، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾(التحريم١)، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَـٰفِقِينَ﴾(الاحزاب١). وهناك آيات وآيات تشبه هذا العتاب، ولو تأملت أسلوب الخطاب مع بقية الأنبياء والمرسلين فإنك تجده قد خاطبهم بأسمائهم، خاطب نوح قائلا ﷻ: ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾(هود٤٦). وخاطب موسى قائلاً ﷻ: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾(٨٣طه). عيسى قال ﷻ: ﴿وَإِذۡ

قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾(المائدة ١١٦). وخاطب إبراهيم خليل الله قالﷻ: ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآ﴾(هود٧٦).

ومن فرط حب الله ﷻ لحبيبه محمد ﷺ فقد قرن محبته بمحبة نبيه، كما قرن ذكر اسمه باسمه في الأذان، وقرن أيضا طاعته بطاعة نبيه ﷺ في مواضع كثيرة من كتاب الله يطول ذكرها. وقد روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه(١). واختار له خير الكتب وناسخها «القرآن الكريم»، وخير الازواج: «أمهات المؤمنين»، وخير الأهل والآل صلوات الله عليهم، وجعله صاحب الشفاعة الكبرى... وزكاه في عقله وفي قلبه وفي سمعه ثمَّ زكاه كله فقالﷻ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم٤).

المطلب الثاني:

محبة رسول الله ﷺ أسوة واتباعاً

المحبة عمل وظاهرة قلبية تظهر آثارها ودلائلها في سلوك الإنسان وأفعاله ومن هذه العلامات والآثار للمحبة ما يأتي:

أولا: اتباعه وطاعته والاهتداء بهديه، وذلك لأن الأصل في أفعال النبي وأقواله أنها للأتباع والتأسي بأقواله وأفعاله قالﷻ: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ

(١) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، وكالة الطباعة والترجمة، السعودية: ٣٠٨/١.

أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(الاحزاب٣١)، قال ابن كثير: هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله في أقواله وأفعاله وأحواله ولأجل هذا أمرنا ﷻ بالتأسي به. وقد أوجب الله طاعته على المؤمنين في آيات كثيرة منها قولهﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾(الحشر٧)، وجعل طاعته من طاعة الله، قالﷻ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾(النساء٨٠)، وقد أمرنا بالرجوع إليه حين التنازع قالﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾(النساء٥٩)، وقد تواترت الأحاديث في الحث على اتباعه وطاعته والاهتداء بهديه وبسنته وتعظيم أمره ونهيه، والحذر كل الحذر من معصيته ومخالفته قال ﷺ(عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ بَعْدِي عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ...)(١)، وقال (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)(٢).. وقال (خذوا عني مناسككم)(٣)، وخير من أخذها الجيل الأول والقرن الأول.

---

(١) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٨٩م: ٤٦١/٤. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري من حديث مالك بن الحويرث، ينظر: نتائج الأفكارفي تخريج أحاديث الأذكار، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، بتحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار ابن كثير، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ٢٣٤/٢.

(٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن جابر: برقم (١٢١٨)، ينظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (ت ١١٦٢هـ)، المكتبة العصرية، بتحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٤٣٦/١.

فطاعة الرسول مثال حي وصادق على محبة النبي فكلما ازداد الحب زادت الطاعات قال ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾(آل عمران ٣١) وهي أعظم ثمرة من ثمار محبته.

ثانيا: ومن الدلائل على محبته عدم رفع الصوت في حضرته قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾(الحجرات ٢).

ثالثا: ومن الآثار الصلاة والسلام عليه: قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾(الاحزاب ٥٦)، وهذا أمر يفيد الوجوب قال ﷺ: (رغم أنف امرء ذكرت عنده فلم يصل علي)(١).

رابعاً: ومن آثار المحبة الذب عنه وعن سنته، ومن الذب عن سنته حفظها وتنقيحها وحمايتها قال ﷺ: (نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى من سامع)(٢)، وقال: (بلغوا عني ولو آية)(٣) والتهاون في هذا ضعف في الدين.

---

(١) رواه البزار وقال رجاله رجال الصحيح، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م: ٣٤/١١.

(٢) أخرجه مسلم: برقم (١٦٧٩)، ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، بتحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مطبعة الملاح، ط١: ٢٦٣/١.

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيّ: برقم (٣٤٦١) من حَدِيث عبد الله بن عَمْرو بن الْعَاص، ينظر: جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد، محمد بن محمد بن سليمان المغربي المالكي (ت ١٠٩٤هـ)، بتحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع، مكتبة ابن كثير، الكويت ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م: ٥٥/١.

خامساً: تصديقه فيما أخبر والتحاكم إلى سنته وشريعته: هذا أصل من أصول المحبة والاتباع فلا إيمان لمن لم يحتكم إلى شريعته قال ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾(النساء٦٥)، والإعراض عنها من علامات الزيغ والنفاق قال ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾(النساء٦٠)، وكان السلف يغضبون إذا خالف أحد رسول الله قال ﷺ: (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله)(١)، قال بلال بن عبد الله بن عمر والله لنمنعن، قال: فأقبل عليه عبد الله فسبه سبا ما سب مثله قط: أخبرك عن رسول الله وتقول والله لنمنعن!!؟؟(٢).

وعن قتادة قال: حدث ابن سيرين رجلا بحديث عن النبي فقال رجل: قال فلان كذا وكذا فقال ابن سيرين أحدثك عن النبي وتقول قال فلان لا أكلمك أبدا(٣). وورد في الحديث أن رجلاً سأل النبي ﷺ: (متى الساعة؟ قال: وما أعددت لها؟ قال: لاشيء إلاّ إنّي أحب الله ورسوله فقال: أنت مع من أحببت. قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقوله هذا)(٤). وهذه الصحابية التي فقدت أباها

---

(١) رواه البخاري، ينظر: سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين، جمعها وخرجها وذكر بعض فوائدها: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، دار الفاروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ٦/٢.

(٢) الفروع وتصحيح الفروع، محمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله (ت ٧٦٢هـ)، بتحقيق أبو الزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ: ٤٦٠/٥.

(٣) كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، بتحقيق عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م: ٣١٤/١.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة: ١٧٨/٣. قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

وأخاها وزوجها يوم أحد، فقالت: كل مصيبة بعدك جلل[١]، وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (يقدم عليكم قوم أرقَّ منكم قلوباً، فقدم علينا الأشعريون، وفيهم أبو موسى، وكانوا أول من أظهر المصافحة في الإسلام، فجعلوا حين دنوا من المدينة يرتجزون ويقولون: غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه)[٢]، وقال خبيب بن عدي حينما أراد المشركون إعدامه نادوه وناشدوه: أتحب محمدا مكانك؟ فقال: لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه[٣].

ثمَّ إنَّ لحبيبنا المصطفى ﷺ منزلة عظيمة في قلوب المسلمين لا تدانيها منزلة أحدٍ من خلق الله يكفيه أنه يشكل الشطر الثاني من شهادة دخول الإسلام، وقد عظَّمَ الله شأنه في كتابه العزيز وأعلى ذكره في نفوس المؤمنين إذ قال ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم٤)، وقال ﷻ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾(الشرح٤).

وهذه بعض آثار وعلامات محبّته ﷺ.

ومن أولها: محبّته باتباعه، والأخذ بسنته ﷺ، قال ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(الأحزاب٢١). من الأدلة العظيمة الشاهدة على وجوب محبّة

(١) ينظر: دلائل النبوة، الإمام البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، بتحقيق عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ٣٠٢/٣.

(٢) الجامع في الحديث، عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري (ت ١٩٧هـ)، بتحقيق: مصطفى حسن حسين أبو الخير، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٩٩٦م: ٣٢٦/١.

(٣) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، بتحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م: ٢٥٩/٥.

النبي ﷺ؛ إذ لا نزاع في أن محبّة الله واجبة، وإنّ إتباع النبي ومحبّته طريق إلى محبّة الله، والآيات أكثر من أن تحصى في هذا المقام(١).

وينبغي أن يكون الرسول ﷺ أحبّ إلى العبد من نفسه: ونَفْسُ العبد أحبّ إليه من غيره، ومع هذا يجب أن يكون الرسول ﷺ أولى به منها، أي أولى به من نفسه وأحبّ إليه من نفسه، فبذلك يحصل له اسم الإيمان، ويلزم من هذه الأولوية والمحبّة كمال الانقياد والطاعة والرضا والتسليم، وسائر لوازم المحبّة من الرضا بحُكْمِه، والتسليم لأمره، وإيثاره على من سواه. قال أبو يعلى(٢):

ومما زادني شرفًا وفخرًا * وكدتُ بأخمصي أَطأُ الثريَّا**

دخولي تحت قولك "يا عبادي" * وأن صيَّرت أحمد لي نبيًّا**

ومحبّته اتباعاً من لوازمها: بذل المودّة لذوي قرباه ﷺ، وقد قال ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[الشورى٢٣]. وعن أبي بكر ﷺ قال: (ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته)(٣). ومن لوازم محبّته اتباعاً، التحاكم إليه في كل شأن من

(١) ينظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عثمان عبد الرؤوف محمد، رئاسة إدارة البحوث العلمية، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ: ٥٢/١.

(٢) حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة، التميمي: محمد بن خليفة بن علي، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م: ٣٠٤/١.

(٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الحكمي: حافظ بن أحمد بن علي، بتحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ١٠٩٥/٣.

شؤونه[١]: وقد قال ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[النساء٦٥].

والرسول ﷺ حقّه آكد عند المؤمن من حق والده وولده والناس أجمعين، قال ابن بطال رحمه الله: من استكمل الإيمان عَلِمَ أنَّ حق النبي ﷺ آكدُ عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين، لأنه به ﷺ استنقذنا الله من النار وهدانا من ضلال[٢]. فكل محبّ يكون أدنى شيء من محبوبه أعظم إليه من كل شيء في الدنيا، مِمَّا يعني أن أدنى شيء من الله، وأدنى شيء من رسوله ﷺ أعظم وأحبّ إلى كل مؤمن من كل شيء في دنياه.

قال ابن رجب: (فمن أحبّ الله ورسوله محبّةً صادقةً من قلبه؛ أوجب له ذلك أن يحبّ بقلبه ما يحبّه الله ورسوله، ويكره ما يكره الله ورسوله، ويرضى ما يُرضي الله ورسوله، ويسخط ما يُسخِطُ الله ورسوله، وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحبّ وهذا السخط؛ فإن عمل بجوارحه شيئًا يخالف ذلك بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله، أو ترك بعض ما يحبّ الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه، دلّ ذلك على نقص في محبّته الواجبة، فعليه أن يتوب إلى الله، ويرجع إلى تكميل المحبّة الواجبة)[٣].

---

(١) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ابن الوزير: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت ط٢، ١٩٨٧م: ١/١١٠،

(٢) موسوعة خطب المنبر، السني: أحمد عبد الله، بأحكام الشيخ الألباني: ١/٤٦٤٠.

(٣) العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، تحقيق جماعة من العلماء، دار السلام، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ص٣٨٤.

وثانيها: الإكثار من ذكره ﷺ: فمن أحبّ إنسانًا أَكْثَرَ من ذكرِه، وأكثر من ذكر محاسنه، فينبغي أن نعطر مجالسنا في كل وقتٍ وحينٍ بذكر مآثر النبي ﷺ، وسيرته وأحواله وشمائله، وهذا الذكر هو الذي يذكي هذه المحبّة ويبعثها، وكثرة الصلاة والسلام عليه تترك هذا المعنى، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾(الأحزاب٥٦). وهذه دعوة صريحة لطاعة الله ﷻ والصلاة والسلام على رسوله.

(قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُكْثِرُ من الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: "مَا شِئْتَ"، قَالَ: قُلْتُ الرُّبُعَ، قَالَ: "مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ"، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: "مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ"، قَالَ: قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: "مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ" قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا، قَالَ: «إِذن تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»)(١). وكان أُبّي يقصد أن له وِرْداً من الدعاء دائم، فكان يصلي فيه على النبي ﷺ، لأن في الصلاة عليه ما وعد به النبي ﷺ: (إِذن تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ)(٢).

(١) رواه الترمذي وقال عنه: حديث حسن، ينظر: الجامع الصحيح سنن الترمذي، الترمذي السلمي: محمد بن عيسى أبو عيسى، بتحيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٦٣٦/٤.

(٢) المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، بتحقيق صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ٨٩/١.

وثالثها: تمني رؤيته والشوق إليه: وتلك بعض مشاعر المحبّة، قال ﷺ: (مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا أُنَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ)[١]، أي: يدفع جميع ماله وأهله مقابل رؤيتي.

وهذا بلال ﷺ ذهب إلى بلاد الشام بعد وفاة النبي ﷺ، وكان يقول: لم أطق أن أبقى في المدينة بعد وفاة الرسول ﷺ، وكان إذا أراد أن يؤذن وجاء إلى: "أشهد أن محمدًا رسول الله" تخنقه عَبْرته، فيبكي، فمضى إلى الشام وذهب مع المجاهدين، ورجع بعد سنوات، ثم دخل إلى مسجد رسول الله ﷺ، وحان وقت الأذان، فأذن بلال، فبكى، وأبكى الصحابة بعد انقطاعٍ طويل غاب فيه صوت مؤذن رسول الله ﷺ، فتذكروا بلالاً وأذانه، وتذكروا رسول الله ﷺ[٢].

وهذا شأن فاطمة رضي الله عنها كانت تبكي فَرَقاً على فراق رسول الله ﷺ في مرض الوفاة، (ثمَّ إذا ما بشَّرَها أبوها حينما دخلت عليه وهو يحشرج فصاحت واكرباه على كربك يا أبتاه، فالتقطت مسامعه ذلك، فأشار إليها، وأعلَمَها أنَّ لقاءه بالحبيب الأعلى لا يُعَدُّ يوم كرب، ثم قال لها: لا كرب على أبيك بعد اليوم، فرفعت رأسها واجمةٌ، ثم أشار إليها مرة أخرى أن ادْنِ مني يا بُنَية، فمالت برأسها إليه فبشرها بأنها أول من يلحق به من أهل بيته، فتهلل وجهها، ثم ودَّع الدنيا،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: ٢١٧٨/٤، برقم (٢٨٣٢)، وينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الحكمي: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ٦٥٠/١.

(٢) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، المؤلف: عبد الرؤوف محمد عثمان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ: ٨٧/١.

ISSN: 2071-6028

ولحق بالرفيق الأعلى، فملأ الله بهذه البشارة قلبها سكينةً ورضاءً، وطمأنينةً واستسلاماً لقضاء الله وحكمه)[١]. وما ذاك إلا لمحبّتها له.

ورابعها: محبّة الكتاب الذي أنزل عليه والذي بلَّغه لأمته: وهو معجزته الخالدة إلى قيام الساعة، محبّة كلام الله وكتابه العظيم الذي فيه الهدى والنور، فمن أحبّ رسول الله ﷺ، أحبّ القرآن، وتعلق به[٢].

(١) رواه السندي في حاشيته وقال: حديث حسن، ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه الموسوم «كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه»، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت ١١٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت: ٤٩٤/١.

(٢) الرحيق المختوم، المباركفوري: صفي الرحمن، دار الغد الجديد، القاهرة، الطبعة الشرعية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م: ص٩١.

المبحث الثاني:

موجبات محبّته وبعض علاماتها

ثبت عقلاً ونقلاً أن ليس للخلق محبةً أعظمُ ولا أكملُ ولا أتمُ من محبة المؤمنين لربهم، وليس في الوجود ما يستحق أن يُحب لذاته من كل وجهٍ إلا الله ﷻ، وكل محبوبٍ سوى الله فمحبته تبعٌ لحب الله ﷻ؛ ومحبة الرسول ﷺ إنما يُحب؛ لأجل الله، ويطاع لأجل الله؛ ويتبع لأجل الله". ومحبة رسول الله وإن كان شأنها عظيم، وليس فوق محبته محبةً، إلا محبةُ الله ﷻ؛ فإن محبة الله ﷻ هي من أعلى المحبوبات ومن أوجبها على المؤمنين على الإطلاق، إلا أنه لا يجوز أن يساوى بين محبته ﷺ وبين محبة الله ﷻ، فمحبة النبيﷺ لعظمها فهي مقدمة على جميع المحبوبات الدنيوية، لكنها تبقى في مرتبة المحبة البشرية، وهذه المحبة لا تبلغ مرتبة محبة الله ﷻ؛ فلله ﷻ محبته الخاصة المسماة: محبة التألُّه، أو المحبة الذاتية، فلا ينبغي أن يحبَ شيء لذاته إلا الله ﷻ، ومن هنا يُفهَم خطأ من بالغ في محبة من سمت وعلت وارتقت وارتفعت درجته ومقامه ووجاهته، حتى جعله كمحبة الله ﷻ، فَنَسَبَ إليه خصائص الألوهية، ولقد اجتمعت في رسول الله مكارم الأخلاق مع كمال الخُلق: كرماً، وشجاعة، وإحساناً، ومروءة، وصدقاً، وعدلاً، وأمانة، وحلماً، ورحمة، وعفواً وصفحاً. بالإضافة إلى العلم والفقه والبصيرة، وآية واحدة من هذه السجايا –تالله– توجب محبة من تحلى بها؛ فكيف بمن اجتمعت فيه هذه الصفات وغيرها على أكمل وجه. قال ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(القلم:٤). وفي كماله الخَلْقي: (عَنْ أنس قَالَ: مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ وَكَانَ نَبِيُّكُمْ)(١).

(١) الإنصاف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ): ٣٢/١.

فقال كان ﷺ جميل المظهر والجوهر، طيب الرائحة، عرقه كالمسك، معتدل القوام، حسن الشعر، جميل العين، أبيض البشرة؛ فله أوصاف الجمال؛ فمن رآه وآمن به فقد أحبه للأمور الآتية:

أولاً: لأن الله أظهر لنا كمال رأفته وعظيم رحمته في خلقه بهذا النبي الكريم ﷺ: فنحن نحبّه لأنا وجدناه بنا رحيمًا، وعلينا شفيقًا، ولنفعنا مبادرًا، ولعوننا مجتهدًا..أحببناهُ من أعماق قلوبنا، ورسول الله ﷺ هو في هذا الباب أعظم مَنْ رَحِمَنا وأعظم من رَأَفَ بنا، وإن كان بيننا وبينه هذه القرون الطويلة، قال ﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(التوبة١٢٨). ومن دواعي محبّته ﷺ: شمائله العظيمة، قال ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٤،القلم]. واجتمع فيه ما تفرق من وجوه الفضائل، والأخلاق، والمحاسن، في الخَلقِ كُلِهُمُ، فكان هو مجتمع المحاسن ﷺ، فإن الذين مالت قلوبهم إليه، وملئت حبًّا لرسول الله ﷺ من أصحابه، إنما ملك قلوبهم، واستمال نفوسهم بما كان عليه من الخلق وحسن المعاملة، وكمال الرحمة، وعظيم الشفقة، وحسن القول إلى غير ذلك مما هو معلوم من شمائله الكثيرة، قال ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران:١٥٩]، وكان الصحابة يعظمون السنة النبوية، ويكثرون من ذكر سيرته ﷺ. حتى إذا قيل قال النبي ﷺ: اشرأبت الأعناق، وشخصت الأبصار، وأصغت الأسماع.. لا انصراف ولا التفات ولا تحرك إلى غيره، بل احترام وإجلال لرسول الله. وينبغي أن نجلُّ كلَّ مُحَدّثٍ، وكل عاملٍ بسنته، وكلَّ ملتزمٍ بها؛ لأنه يذكرنا برسول الله ﷺ، وكل مسلم ينبغي عليه العمل بسنته، والدفاع عنها بكل

قوة، وكانوا يتلون سيرته ﷺ تعبداً لله، قال بعض الخلف: (كان سلفنا يلقنون أبناءهم مغازي رسول الله ﷺ ويعلمونهم إياها كما يعلمونهم القرآن ويحفظونهم إياه)[١]، قال ﷻ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٩﴾(الفتح:٨-٩).

و«التعزير»: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه. و«والتوقير» اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يوصف بالتشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار[٢].

فمحبته واجبة على كل مسلم، والأدلة على ثبوت وجوبها كثيرة، ومن ذلك قول الله ﷻ الذي جمع في آية واحدة كل محبوبات الدنيا، وكل متعلقات القلوب، وكل مطامع النفوس ووضعها في كفةٍ، وجعل حبّ الله وحبّ رسوله ﷺ في كفةٍ أخرى، قال ﷻ: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾(التوبة:٢٤).

(فكفى بهذه الآية حضًّا وتنبيهًا ودلالة وحجة على ضرورة محبّته، ووجوب فرضها، وعظيم خطرها، واستحقاقه لها؛ إذ حذر الله ﷻ من كان ماله وأهله وولده

(١) ينظر: التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف، الشيخ عبد الله نجيب سالم، الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: ٥٢/١.

(٢) نواقض الإيمان القولية والعملية، عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، مدار الوطن، ط٣، ١٤٢٧هـ: ١٦١/١.

أحبّ إليه من الله ورسوله، وتوعده بقوله ﷻ: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾(التوبة٢٤)، ثم فسّقهم بتمام الآية فقال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾(التوبة ٢٤)، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله ﷻ. فهذه آية تبين أهمية ووجوب هذه المحبّة(١).

ثانياً: ومن لوازم محبّته ﷺ الطمع بالأجر العاجل في الدنيا، والفوز بالأجر الآجل في الآخرة. وقد أمرنا ﷻ بحبه وافترض علينا محبته. لأنه حبيب الله، وأعظم محبوب من الخلق عند الله هو رسوله ﷺ، وقد سميت بمحبة "الخلة" لذلك علل النبي ﷺ عدم اتخاذه خليلا بقوله: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي وَقَدِ اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا»(٢)، وفي رواية: «ولكن صاحبكم خليل الله»)(٣). يعني نفسه ﷺ.

ثالثاً: ثمَّ إن حب رسول الله حكمه الوجوب والفرضية، لأن محبة الرسول ﷺ أصل عظيم من أصول الدين، فلا إيمان لمن لم يكن الرسول ﷺ أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين، قال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ

(١) نواقض الإيمان القولية والعملية، العبد اللطيف: عبد العزيز بن محمد بن علي: ١/١٧٥.

(٢)) قِيلَ الْخَلِيلُ: مَنْ لَا يَتَّسِعُ قَلْبُهُ لِغَيْرِ خَلِيلِهِ وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ حُبَّ اللهِ ﷻ لَمْ يُبْقِ فِي قَلْبِهِ مَوْضِعًا لِغَيْرِهِ. ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ١/٦٧.

(٣) الخلة هي أعلى درجات المحبّة، النيسابوري: صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، تحقيق: أحمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٧/١٠٩.

تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(التوبة:٢٤).

فكفى بهذه الآية حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظيم خطرها، واستحقاقه، إذ توَعَدَ الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وتوعدهم قال ﷻ: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾(التوبة٢٤)، ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله. وأَلاّ يكون للعبد حكم على نفسه أصلاً: بل الحكم على نفسه لرسول الله ﷺ، يحكم عليه أكبر من حكم السيد على عبده، أو الوالد على ولده، فليس له في نفسه تَصَرُّفٌ إلا ما تصرَّفَ فيه الرسول ﷺ الذي هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾(الأحزاب٣٦)، أي بما جاء به عن الله ﷻ، وبما أبلغهم من آياته ونَشَرَهُ من سنته ﷺ(١).

ومن هنا ذكر العلماء أن محبّة النبي ﷺ على ضربين:

أحدهما: محبة فرض، وهو المحبّة التي تقتضي الإيمان بنبوته، وبعثته، وَتَلَقِي ما جاء به بالمحبّة والقبول، والرضا والتسليم.

وثانيهما: محبّة مندوبة، وهي تقصي أحواله ومتابعة سنته، والحرص على التزام أقواله وأفعاله قدر المستطاع والجهد والطاقة(٢). بل الإيمان به يعد أصل

(١) حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة، التميمي: محمد بن خليفة بن علي، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م: ٣٠٤/١.

(٢) ينظر: كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤٢٣هـ: ١٠٣/١.

أصول الدين وعنصر عظيم من عناصر الإيمان لقول النبي ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». فعندما علم عمر بهذا قال للنبي ﷺ: أسمع يا رسول الله: (لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي؛ فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده؛ حتى أكون أحب إليك من نفسك»، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر»)[١]. وقول عمر الأول بمقتضى الأصل الطبعي في الإنسان، لأن أحبّ شيء إليه هي نفسه، فلما أخبره النبي ﷺ بالمصطلح الإيماني أقرّ عمر بأنه بالمعنى الإيماني يفضل النبي ويحبّ النبي ﷺ أكثر من نفسه. لأن حُبّ الإنسان لنفسه طَبْعٌ، وحُبَّ غيره اختيار؛ لذلك عمر في جوابه الأول ذكر الطبع، ثم بعد ذلك ذكر الاختيار الذي هو مقتضى الإيمان [٢]. ومن الأدلة على وجوب محبته قوله ﷺ: (مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا أُنَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ)[٣]. فمحبته محبّة وجوبٍ وتعظيمٍ وأمر هذا الوجوب لا يحتاج لكثير من التوكيد، فلعلنا ندرك عظمة هذا الوجوب حينما ندرك هذه النصوص الواضحة في أن محبّته ينبغي أن تكون أعظم من محبّة نفسك التي بين جنبيك، وأنفاسك التي تدخل في جوفك، وقلبك الذي يخفق في جسدك، فضلاً عن محبّة الزوج والأبناء،

(١) رواه البخاري في صحيحه، ينظر: الجامع الصحيح، البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ١٦١/٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، ينظر: الجامع الصحيح، البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ١٦١/٨.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، ينظر: صحيح مسلم، النيسابوري: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، بتحقيق: حمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢١٧٤/٤.

أو الأمهات والآباء، وهي التي استحقها سيد الخلق ﷺ، ووجبت على كل مؤمن بالله ﷻ. (١).

ومن حلاوة الايمان أن نجد في قلوبنا أثر محبته ﷺ، فعن أنس عن النبي ﷺ قال: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)(٢).

رابعاً: ونحبه أيضا، لأنه ضحى بكل شيء يملكه من أجل هدايتنا، بل كاد قلبه يتقطع حزنا وألماً على إعراض من أعرض من الناس عن الإسلام وكان يتأسف على من مات في زمانه كافراً وإن كان منافقاً أو مشركاً أو كتابياً، وقد حكى لنا الله ﷻ هذا بقوله ﷻ: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾(الكهف٦). وقوله ﷻ: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾(الشعراء٣). وقوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾(يونس٩٩). وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾(القصص٥٦). وقوله: ﷻ: ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾(فاطر٨).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، ينظر: الجامع الصحيح، البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ١٠/١.

(٢) أخرجه البخاري في: باب حلاوة الإيمان، ينظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد (ت ١٣٨٨هـ)، دار إحياء الكتب العربية: ٩/١.

وكان الله ﷻ يرحم حبيبه ويرأف به على شدة ألمه على البشر حتى إذا ما اشتدَّ عليه الحزن، أنزل عليه قوله ﷻ: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾(الأنعام٣٥-٣٦)، ذكر الطبري معنى قوله ﷻ: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ في الآية، أي: (فلا تكونن ممن لا يعلم أن الله لو شاء لجَمع على الهدى جميع خلقه بلطفه، وأنَّ من يكفر به من خلقه إنما يكفر به لسابق علم الله فيه، ولنافذ قضائه بأنه كائنٌ من الكافرين به اختيارًا لا اضطرارا، فإنك إذا علمت ذلك، لم يكبر عليك إعراضُ من أعرض من المشركين عمَّا تدعُوهم إليه من الحق، وتكذيبُ من كذَّبك منهم)[١].

خامساً: ونحبه أيضا؛ لأن الله أخبرنا أنه ﷺ كان يحرص كل الحرص على إيصال الخير لأمته فلم يدع خيرا يقربنا الى الله وجنته إلا ودلنا عليه. ولم يترك شرا يبعدنا عن الله إلا وحذرنا منه، ولم يخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما رحمة وشفقة بأمته، قال ﷻ: مفسراً لهذا الحرص، بقوله ﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(التوبة١٢٨). ومن أمثلة ذلك قصة فرضية الصلاة إذ سأل الله أكثر من مرة التخفيف حتى بلغت خمس صلوات بأجر خَمْسِينَ صَلَاةً في كُلِّ يَوْمٍ،

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٣٤٠/١١.

وفي نهاية حديث فرضية الصلاة قال ﷺ: (سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ)(١). وفي حديث الشفاعة رفع يديه وقال (اللهم! أمتي أمتي) وبكى حزنا وخوفا على أمته. فقال الله ﷻ يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله، فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال. وهو أعلم. فقال الله يا جبريل (اذهب إلى محمد فقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك)(٢).

سادساً: ونحبه أيضا؛ لأنه يحبنا ويشتاق لرؤيتنا أيما اشتياق فقد صح أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا قَالُوا أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ)(٣).

– وقد أخبر الله ﷻ في كتابه المجيد أنه أخذ العهد والميثاق من كل النبيين عليهم السلام ومن ورائهم أقوامهم أنه إذا ما بَعَثَ في حياة كلٍ منهم نبيه محمد ﷺ يؤمنوا به وينصرونه، قال ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت ١٣٧٧هـ)، بتحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ١٦٦/١.

(٢) رواه مسلم: ١٣٢/١، وينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، ط١: ٥٤٦/٨.

(٣) صحيحُ ابن خُزَيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ)، بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م: ٤٩٧/٣.

كِتَٰبٍ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾(آل عمران٨١-٨٢)، وما دام هذا حكمه مع النبيين، فمن باب أولى يكون مع من هم دونهم من العالمين. وقد قال ﷺ: والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة، ولا يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي إلا كان من أهل النار(١).

- وقد ورد أن هناك من يحبه من غير الإنس والجن كالحجر والشجر والجبل، فقد جاءنا عن أنس بن مالك وابن عباس رضي الله عنهما معا (أن النبي ﷺ كان يخطب على جذع. فلما اتخذ المنبر ذهب إلى المنبر. فحن الجذع فأتاه فاحتضنه فسكن. فقال: لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة)(٢)، لذا كان الحسن البصري رحمه الله إذا حدَّث بهذا بكى، وقال: يا عباد الله! الخشبة تحنّ إلى رسول الله شوقاً إليه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه(٣). وكان الحجر يحبه (فعن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي

(١) التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته لابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت ٣٩٥هـ)، بتحقيق: علي بن محمد ناصر الفقيهي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م: ٣١٤/١.

(٢) رواه السندي في حاشيته وقال: حديث حسن، ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه الموسوم «كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه»، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت ١١٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت: ٤٣٣/١.

(٣) الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠هـ)، بتحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط٣، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م: ١٥٨٤/٤.

قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن)[١]. وقال ﷺ في جبل أحد (هذا جبل يحبنا ونحبه)[٢]. بل وردنا أيضا أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان يقام عليه الحد وما أنساه ألم السوط حب الله ورسوله فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ أَنَّ رجلا اسمُه عبدُ اللهِ يُلَقَّبُ حمارا كَانَ يُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تلعنوه فو الله مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)[٣].

(١) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح (ت ٤٨٨هـ)، تحقيق د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م: ٣٤٣/١.

(٢) مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، مكتَبة المَعارف للنَّشْر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م: ٤٣٨/١.

(٣) مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، مكتَبة المَعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م: ٢٠٥/٤.

المبحث الثالث:

ضبط العلاقة برسول الله ﷺ وتجنب الغلو فيه

المطلب الأول:

بعض آداب العلاقة برسول الله ﷺ

في حالة الخطاب: حذرنا الله من رفع اصواتنا بحضرته ﷺ وعلمنا كيف نتأدب معه فقال ﷻ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾(النور: ٦٣)، ومن الأدب مع النبي أنّه إذا ما حدثك احد بحديث فيه قول من أقوال النبي وجب عليك الانصات.. لا تقاطعه حتي يكمل؛ لأن حرمة رسول الله حيا وميتا واجبة. فعن السائب بن يزيد قال: كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما، قال لهما: من أنتما أو من أين أنتما؟ قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ[1] فلا ينبغي رفع الصوت في مسجده ﷺ، أو قرب قبره الشريف.

ينبغي أن تترك محبّةُ النبي ﷺ أثَراً وجدانياً في نفس وقلب كل مؤمن فتدعوه إلى طاعة الله ﷻ ومحبّة رسولهﷺ، وتعينه على الإكثار من العبادة، مهما كانت هذه العبادة شاقَّةً ومتعبَةً فهو يؤديها في رضى تامٍ، وتسليم مطلق، وراحة نفسية فريدة يغبطه عليها الملوك والأمراء، في ظل إقبال روحي على مزيدٍ من الطاعات.

---

(١) الحوادث والبدع، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشى الفهرى الأندلسي، أبو بكر الطرطوشى المالكي (ت ٥٢٠هـ)، بتحقيق: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، ط٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ١/١٢٤.

وأما في الآخرة فحسب المحبّة أن تكون سبباً لنجاته من النار، ولحوقه برسول الله ﷺ كما قَالَ ﷺ: (يُحشْرُ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)[١]. وفي قوله ﷻ: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗ﴾(لقمان٢٠)، قال العلماء: نعمة ظاهرة وهي إتباع النبي ﷺ، ونعمة باطنة وهي محبّته، ومن علامات المحبّة الأخرى: إتباع المحبوب في الأوامر، واتباعه في النواهي، وإلا فليست هي بمحبّة تامة كما قَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ:

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ شَنِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ ... إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعُ

فحقيقة المحبّة هي الاتباع، وبالاتباع يتميز المحبّ من غير المحبّ، وذلك باتباعه لمحبوبه[٢]؛ ولهذا قال الحسن البصري: فالاتباع هو عنوان المحبّة، إذ ليست المحبّةُ شعاراتٍ تطبع، ولا رايات ترفع، ولا كلمات تنطق، وإنما المحبّة اتباع للمحبوب، فإذا كنت تحب الله؛ فأحببْ رسول الله ﷺ واتبع رسوله واتباعك لرسول الله ﷺ هو عنوان حبّك لله ﷻ. ومثل هؤلاء المفرِّطون في جانب الحبيب المصطفى كثير من الفرق الضالة التي أساءت التعبير عن محبّته ﷺ وادعوا بأنهم يفعلون هذا محبّة لرسول الله ﷺ، والناس لا يُعطون بدعاويهم، بل يجب أن تكون الدعوى عليها برهان، والبرهان هنا هو الاتباع: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ

(١) الجامع الصحيح المختصر، الجعفي: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ٢٢٨٣/٥. وينظر للمؤلف، طبعة دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ١٠/١.

(٢) شعب الإيمان، البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، بتحقيق، عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ٤٤/٢.

﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾[آل عمران:٣١] فاتباع الرسول ﷺ دليل على طاعته، وعلامة المحبّة، إتباع لرسول الله، قال ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[النساء:٦٩]، قيل: من يطع اللّه في فرائضه، ويطع الرسول في الدخول في سنته، فإذا اجتنب العبد البدع، وتخلق بأخلاق الرسول ﷺ فقد اتبعه وأحبّه حبّاً حقيقياً، وقد أحبّ الله ﷻ، وكان مع الرسول ﷺ في الجنة ومرافقاً له وفي منزلته(١).

وقد سأل أعرابي الرسول ﷺ: (متى الساعة يا رسول الله؟ قال: وما أعددتَ لها؟ قال: ما أعددتُ لها كثير صلاة، ولا كثير صيام، ولا كثير صدقة، ولكنِّي أحبُ الله ورسوله، فقال ﷺ: المرء يحشر مع من أحب)(٢). يقول رسول الله ﷺ: (ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجد حَلاوة الإيمانِ: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليْهِ مِمَّا سواهما، وأن يحبَّ المرءَ لا يُحِبُّه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُلْقَى في النار)(٣).

وهذا فيه الفيصل بين المتبع والمبتدع فمن زعم أنه يحبّ الله ﷻ فإنَّ علامة هذه المحبّة إتباع النبي الكريم ﷺ فعلى قدر الإتباع تكون المحبّة، والمحبّة مصداقها وبرهانها الإتباع فدلَّ ذلك على أن المُحْدِثَ والمبتدعَ كاذبٌ في دعواه

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد: محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت: ٣٥٨/٤. والسقاف: علوي بن عبد القادر، صفات الله، دار الهجرة، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م: ١٤٣/١.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الجامع الصحيح، البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ١٠/١.

(أنه يحبّ الله ويحبّ رسوله ﷺ)، لأن حقيقة الاتباع تكون في طاعته فيما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، وتصديقه فيما أخبر وأمر، وأن لا يتعبد الله إلا بما شرع، والمُحدِثُ مخالفٌ في ذلك كُله، لأنه لو كان صادقا في المحبّة والإتباع لاجتنب الإحداث والابتداع، لأن الإحداث في الدين مجانب لطريق سيد المرسلين ﷺ ومخالف للمنهج القويم وما خالف ذلك فهو مرفوض، فأفاد ذلك أن كل إحداث في الدين فهو رد[١]، وقد قال ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[٢].

وقد كان رسول الله ﷺ عظيماً في عيون أصحابه، إذ صوّر لنا عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه هذا التعظيم والإجلال حين رجع إلى قريش بعد مفاوضة النبيﷺ في الحديبية فقال: (أيْ قوم! والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إنْي ما رأيت مَلِكاً قط يعظّمه أصحابه كما يُعظّم أصحاب محمد محمداً، فإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضُوئِهِ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحِدُّون النظر إليه تعظيماً له)[٣].

وأما أحاديثه ﷺ فصريحة في الدلالة على وجوب هذه المحبّة، ومن ذلك: قول النَّبِيِّ ﷺ: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[٤].

---

(١) نصر الشرعة بقمع البدعة، السعيدان: وليد بن راشد: ١٤/١.

(٢) الجامع الصغير، البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، برقم (١٠٩١٤).

(٣) شعب الإيمان، البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، بتحقيق، عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ١٠٤/٣.

(٤) الجامع الصحيح، البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ١٠/١.

هذه المحبّة ينبغي توكيدها والحرص على غرسها في سويداء القلوب، والنفوس، حتى تتحرك بها المشاعر، وتنصبغ بها الحياة، وتكون هي السمت والصبغة التي يكون عليها المسلم في سائر أحواله بإذن الله ﷻ. ومحبّة الرسول مستلزمة لمحبّة الله ﷻ قال ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(آل عمران ٣١). وهذا أمر عقائدي مهم إذ لا يمكن للمسلم ان يكون مسلماً ما لم يحبّ الله ورسوله كما ورد في الآية السابقة، ولابد لهذه المحبّة من أثر وجداني نفسي واجتماعي واضح يحس ويلمس في كل جزئية من جزئيات حياة المحبّين، يظهر في قلوبهم، وفي مشاعرهم وأقوالهم، وفي أفعالهم، وهذا أمرٌ ليس باليسير، قال أبو على القالي: وقرأت على أبى بكر بن دريد لبعض العرب:

دَببَتُ للمجدِ والساعون قد بلغوا .. . جَهْدَ النفوسِ وألقوْا دونهُ الأُزرا

وكابَدوا المجدَ حتى ملَّ أكثرُهم .. وعانقَ المجدَ من أَوْفَى ومن صبرا

لا تحسبنَّ المجدَ تمراً أنت آكِلُهُ لن تبلغَ المجدَ حتى تلعقَ الصبرا)[١].

وهذه المحبّة ترجمة أصولية للعقيدة السليمة، قال سفيان الثوري وهو يعرِّفُ الإيمان: (إن الإيمان ما وقر في القلب، وصدقه العمل)[٢]، ووافقه على هذا التعريف كثير من أهل العلم، وإن دعوى محبّته ﷺ وآل بيته لا تكفي وحدها، فليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ماوقر في القلب وصدقه العمل، وأن محبّة النبيﷺ لا تكون بإحياء الموالد وضرب الدفوف ولطم الصدور، وخمش

(١) ينظر: الأمالي، أبو علي القالي ، إسماعيل بن القاسم: ٥٣/١.

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، إبن بطة: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة، بتحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي وآخرون، دار الراية، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م: ٨٥٠/٢.

الوجوه، والنياحة والصياح والعويل، في حين أنَّننا إذا انتُقِصَ شخصه ﷺ واهين في عرضه وأسيء إلى دينه وسنته دسسنا رؤوسنا في التراب.

فينبغي على المسلم الشعور بهذه المحبّة، وأن يجد حرارتها في جميع وجوهها على نفسه قال ﷺ: (يأتي على الناس زمان يُصبحُ القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر)[١].

المطلب الثاني:

تجنب الغلو في محبّته ﷺ

حذر المصطفى ﷺ من ظاهرة الغلو، فقال: («لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه»، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟»)[٢]، هذه المحبّة قد يفسدها البعض بغلو يخرج عن حد الاعتدال، أو جفاءٍ يبتعد فيه المسلم عن حق رسول الله ﷺ في تعظيم محبّته ﷺ. وقد جاء في الصحيح: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، .إنما أنا عبد الله ورسوله، فقولوا: عبد الله ورسوله)[٣].

وقد حثنا ﷺ على مخالفة اليهود والنصارى في أخلاقهم، وعباداتهم، وثقافاتهم.

---

(١) رواه الترمذي في سننه وقال عنه: حديث حسن غريب ، ينظر الترمذي: أبي عيسى محمد بن عيسى، بتحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م: ٩٦/٤.

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ٣٦٥/١٠.

(٣) الجامع الصحيح، البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ٢٠٤/٤.

– قيل لرابعة العدوية (رضي الله عنها) يوماً، كيف حبّك للرسول ﷺ فقالت والله إنى لأحبّه حبّاً شديداً ولكن حبّ الخالق شغلنى عن حبّ المخلوقين[١]. فلمْ تغلو في حبّه، ولم ترفع محبّته فوق محبّة الله ﷻ،أحبّت الحبيب في حدود منزلته ولم تتجاوزها، كما فعل الكثير من غلاة الصوفية.

وإنّ عمر ﷺ أَكبَّ على الركن فقال: إني لأعلم أنك حَجَرٌ لاتنفع ولاتضر ولو لم أرَ رسول الله ﷺ قبَّلَكَ واستلمك ما استلمتك وما قبَّلْتُك[٢]، فلا تنتقص من هذه المحبّة ولايزاد فيها، ونحن أمة وسط، بين اليهود وبين النصارى، أما اليهود فقد علقوا أنبياءهم بالمشانق ونشروا بعضهم بالمناشير، وأمَّا النَّصارى فقد ألَّهُوا عيسى عليه السلام، فقالوا: عيسى هو الله، أو ثالث ثلاثة، أمَّا نحن فقد قدَّرنا الأنبياء والمرسلين، وجعلنا رسولنا عبداً لله ورسوله[٣].

ويجب الحذر من الغلو في محبته قال ﷺ: (لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه)[٤]، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد: محمد بن محمد الغزالي، دار االمعرفة، بيروت: ٣٦٠/٤.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢٣٩/٩.

(٣) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٤٣/٢.

(٤) الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م: ٢٠٤/٤.

رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (أَجَعَلْتَنِي وَاللهَ عَدْلاً بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ)[١].

وعن انس بن مالك أنّ رجلا قال: يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا[٢]، وروي عنه قوله: (اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَناً يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)[٣]، فوقع في الأمة غلو فيه ﷺ، طائفة رفعته حتى كانوا يستسقون به وهو في قبره، ويطلبون منه عند القبر المغفرة، ويقولون: اغفر لنا يا رسول الله؛ حتى يقول البرعي شاعر اليمن:

يا رسول الله يا من ذكره * في نهار الحشر رمزاً ومُقاما**

أَقِلْ لي عثرتي يا سيدي في * اكتساب الذنب في خمسين عاما**

أي: اغفر لي ذنبي في العمر كله.

ويقول البوصيري:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به * سواك عند حلول الحادث العممِ**

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي * فضلاً وإلا فَأَقُلْ يا زلَّةَ القدمِ**

وهذا شركٌ محضٌ، وغلوٌ واضحٌ.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ: ١١/٥٤٠.

(٢) رواه أحمد في مسنده: ١٥٣/٣ برقم (١٢٥٧٣)، ينظر: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، بتحقيق السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ١٥٣/٣.

(٣) الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م: ٢٤٠/٢.

قال ابن عربي عندما وصل قبر النبي ﷺ:

في حالة البُعدِ روحي كنتُ أُرسلُها تُقَبِّل الأرض عنكم وهي رائدتي

وهذه دولةُ الأشباحِ قد حضرتْ فامدُد يمينكَ كي تحضى بها شفتي

قال بعض غلاة الصوفية:

فمد يده ﷺ من القبر، فسلم على ابن عربي[١].

هذه رواية يذكرها عامة الطَرَقِيِّين عن السيد أحمد الرفاعي، والراجح أنها تعود لابن عربي لما عُرِفَ عنه من الشطحات والغلو البيِّن.

(١) غاية الأماني في الرد على النبهاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت ١٣٤٢هـ)، تحقيق أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م: ٢٩١/١.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

في ختام هذا البحث لابد من التأكيد على وجوب تقديرهﷺ واحترامه حيا وميتا، وعدم رفع الصوت في مسجده، ولا عند قبره، والتأدب عند سماع أحاديثه، والرضا بما قال، وعدم الخروج عن أقواله. وكثرة الصلاة والسلام عليه في كل حين، ووجوب التأسي والاقتداء به في كل أقواله وأفعاله، وينبغي ضبط العلاقة به وعدم الغلو فيه ورفعه فوق قدره ومنزلته التي أنزله الله فيها، وقد قيل: (لا إفراط ولا تفريط).

وممَّا تقدم من هذا البحث نصل إلى عدة نتائج مهمة منها:

١- إنّ محبّته ﷺواجبة على كل مسلم بكل صورها وأشكالها المعروفة بالإتباع، والعاطفة والمشاعر، والطاعة، وغيرها، من دون ابتداع.

٢- ومن المهم تحكيمه وتحكيم شرعه في جميع شؤون حياتنا، وفي جميع أمورنا وأحوالنا.

٣- إنّ هناك من المسلمين ممَّن يدعي حبّه ﷺ واتباعه، وهو من حيث يدري أو لا يدري معول من معاول الهدم لدعوته وشريعته، بمخالفته للكتاب والسنة في التعبير عن محبّتهﷺ.

٤- ومن المؤكد أيضاً إنَّ الحرب التي يشنها أعداء الإسلام على رسول اللهﷺ ما كانت لتحدث لولا تعاون بعض المفتونين بالحضارة الغربية ومؤيديها من بعض المسلمين.

٥- إن محبّة رسول الله ﷺ لا تنفك عن محبّة آله وأصحابه وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وبقية أتباعه من المؤمنين به عبر القرون.

وقد تجنبت الخوض في الحديث عن نقيض محبته، من الكره والاعتداء عليه، وعدم نصرته، وأحكام ذلك كله، والتوبة منه، خشية تضخم البحث وخروجه عن هدفه، على أمل أن أفرد له بحثاً مستقلاً، أرجو أن أكون قد وُفِّقتُ لبيان حقيقة محبّة الحبيب المصطفى ﷺ راجيا من الله ﷻ أن يكتب لنا الأجر والثواب فإن أصبتُ فهو من الله، وإن كانت الأخرى فمن نفسي ومن الشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

١. **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية**، إبن بطة: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة، بتحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي وآخرون، دار الراية، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٢. **إحياء علوم الدين**، أبو حامد: محمد بن محمد الغزالي، دار االمعرفة، بيروت.

٣. **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله**، الأندلسي: أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، بتحقيق: د.محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٤. **الأمالي**، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم.

٥. **إمتاع الأسماع**، المقريزي: تقى الدين أحمد بن على، بتحقيق محمد عبد الحميد النميسى، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦. **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق من أصول التوحيد**، ابن الوزير محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

٧. **البدع الحولية**، التويجري: عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم العقيدة، عام ١٤٠٦هـ.

٨. **الجامع الصحيح المختصر**، الجعفي: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٩. **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، الترمذي السلمي: محمد بن عيسى أبو عيسى، بتحيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٠. **الجامع الصحيح، البخاري:** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١١. **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، بتحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
١٢. **حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة**، التميمي: محمد بن خليفة بن علي، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٣. **الرحيق المختوم**، المباركفوري: صفي الرحمن، دار الغدالجديد، القاهرة، الطبعة الشرعية، ١٤٣٤-١٤٣٤هـ.
١٤. **سنن الترمذي**، الترمذي: أبي عيسى محمد بن عيسى، بتحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
١٥. **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**، الحلبي: علي بن برهان الدين، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
١٦. **شرح العقيدة الطحاوية**، ابن أبي العز الحنفي: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، تحقيق: جماعة من العلماء، دار السلام، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٧. **شعب الإيمان**، البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، بتحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

١٨. **صحيح ابن حبّان**، البُستي: محمد بن حبّان بن أحمد بن حبّان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، بتحقيق: تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المدينة الرقمية.

١٩. **صحيح الجامع الصغير**، الألباني: محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٠. **صحيح مسلم**، النيسابوري: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، بتحقيق: حمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا.

٢١. **صفات الله، السقاف**: علوي بن عبد القادر، دار الهجرة، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٢. **الصواعق المحرقة**، الهيتمي: أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر، بتحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٢٣. **طبقات الشافعية الكبرى**، السبكي: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي، بتحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ.

٢٤. **فتح رب البرية في تقريب مقدمة شرح العقيدة الطحاوية**، صادق: هالة يحيى، بتحقيق: سليمان محمد اللهيمد، السعودية، رفحاء.

٢٥. **كتاب المغازي**، الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، بتحقيق: مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب.

٢٦. **محبّة الرسول بين الاتباع والابتداع**، عثمان: عبد الرؤوف محمد، رئاسة إدارة البحوث العلمية، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٧. **المختصر المفيد في علم التوحيد**، الأسدي، د. يحيى بن عبد الله، دار المتخصص، صنعاء، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٨. **مختصر معارج القبول**، آل عُقدة: هشام بن عبد القادر، دار طيبة الخَضراء، ١٤٢١هـ.
٢٩. **مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة**، الحكمي: حافظ بن محمد عبد الله، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ.
٣٠. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، الحكمي: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٣١. **المعجم الكبير**، الطبرني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، بتحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
٣٢. **موسوعة خطب المنبر**، السني: أحمد عبد الله، بأحكام الشيخ الألباني.
٣٣. **نصر الشرعة بقمع البدعة**، السعيدان: وليد بن راشد.
٣٤. **نواقض الإيمان القولية والعملية**، العبد اللطيف: عبد العزيز بن محمد بن علي، مدار الوطن، ط٣، ١٤٢٧هـ.